الآجورا السكندرية فى ضوء المصادرالأدبية

د/ ريهام حسن عبد العزيز محمد

كلية الآثار – جامعة عين شمس

عند بناء مدينة الاسكندرية كان الهدف الاساسيى هو انشاء مدينة ذات اصول يونانية على ارض مصرية ليتم فيها المزج مابين الحضارتين المقدونية والمصرية ولذلك جاء تخطيط المدينة مطابقا للمدينة اليونانية بكل تفاصيلها المعمارية ولذلك نجدها تضم أهم العناصر المعمارية اليونانية ومن بينها السوق أو الاجورا αγορα وكانت الأجورا مركزًا للحياة المدنية والتجارية والاجتماعية في قلب المدينة القديمة ، وكانت بمثابة ملتقى للناس من جميع طبقات المجتمع، من التجار والحرفيين إلى الفلاسفة والسياسيين ، فكانت أكثر من مجرد مكان للتسوق والتجارة ، لقد كانت رمزًا للثقافة والحضارة اليونانية، ومركزًا للنقاش الفلسفي والنقاش السياسي .

لا يوجد أية بقايا أثرية تشير إلى مكان وجود الأجورا في الإسكندرية أو حتى تخطيطها ، و من ثم جاءت فكرة البحث حيث تتبع أشهر المصادر الأدبية التى أشارت إلى وجود الأجورا أو تلك التى نوهت إلى موقعها وأهميتها للمدينة .

نستهل الحديث بتسليط الضوء على أشهر الجغرافيين وهو سترابون الذى أورد ذكر الاجورا ، حيث ذكر أن **εμποριον** السوق التجارى فى الموانى تكون عادة على طول السهل الساحلى وليس بعيدا عن الميناء ولا تكون فى وسط المدينة .

εἶτα τὸ Καισάρειον καὶ τὸ ἐμπόριον καὶ ἀποστάσεις, καὶ μετὰ ταῦτα τὰ νεώρια μέχρι τοῦ ἑπτασταδίου. ταῦτα μὲν τὰ περὶ τὸν μέγαν λιμένα.

"يأتي بعد القيصاريوم والإمبوريوم والأبوستاسيس، و المخازن:، تليها الأحواض الممتدة حتى الهيبتاستاديوم .هذا هو وصف الميناء العظيم."[١]

وبذلك تكون الاسواق والمخازن قريبة من السفن التجارية عند الرسو على الميناء فتكون فى متناول التجار بطريقة سهلة وبدون تحمل الكثير من مصاريف النقل.[٢]
و هكذا كانت الأجورا مركزًا حيويًا للتجارة البحرية في المدن القديمة لسهولة نقل البضائع و التبادل التجاري ، على نحو ما أكد **Thucydides** " ثيوكيديديس History of the Peloponnesian War, Book 1.ch.8 ، وكانت خارج المدينة لتسهيل الوصول إليها من قبل السفن التجارية عند الرسو على الميناء ، و من ثم سهولة تحصيل الضرائب و التعريفة الجمركية [٣]على نحو ما أكد ثيوكيديديس قبل سترابون بنحو أربعة قرون ، وبذلك فلم يتحدث سترابون أو حتى ديودوروس عن موقع الاجورا.

نلاحظ أن أريانوس Arrien هو الوحيد الذي أشار بشكل مباشر إلى أن الإسكندر الأكبر هو من وضع أساس الأجورا عندما اختار موقع المدينة، حيث قال: "ثم استولت عليه الرغبة في تنفيذ هذا المشروع، فقد وضع بنفسه مخطط المدينة، والمكان الذي ينبغي أن يُبنى فيه أجورا، وعدد المقدسات وأي ديكس: ديكس اليوناني، ولكن أيضًا إيزيس الإلهة المصرية" أى أن الاسكندر أختار موقع الاجورا بعناية حينما وضع خريطة المدينة فقام بتحديد مكان الاجورا فى الوقت ذاته الذى حدد فيه عدد من المناطق الدينية المقدسة للالهة اليونانية وكذلك الالهه إيزيس المصرية. [٤]

يُعتقد أن الإسكندر الأكبر هو من وضع أساس الأجورا في الإسكندرية ، وفقًا لرؤية بعض العلماء الذين قبلوا رواية آريان Arrien ، حيث كانت ثمة اثنان من الأجورا في المدينة أسسهما الإسكندر الأكبر نفسه و هذا يشبه ما كان من أمر المدن اليونانية المطلة على موانئ ، مثل كنيدوس وبريني، حيث كان لكل منهما اثنان من الأجورا ، إحداهما قريبة من الميناء والأخرى المدنية أو الدينية في مركز المدينة.

يتحدث فيلون السكندري عن إضطهاد اليهود في الإسكندرية ، إذ يذكر أن بعضهم انتابته مشاعر العزة والكرامة و رفضوا معاملتهم كمتسولين، و كانوا لا يأتون إلى السوق الأجورا Αγοραν إلا لشراء الطعام لأنفسهم ولأسرهم و أورد ذكر ما عانوه من الظلم والقسوة على يد الحاكم فلاكوس والعامة. ولم يكن هذا الاضطهاد مقتصرًا على الرجال وحسب ، بل تعرضت له حتى النساء وليس هذا الوضع مقتصرًا على الأجورا فحسب، بل شهد المسرح حشد اليهود الذين تم التعامل معهم كأسرى الحرب[٥].

كما يشير **ديو كاسيوس** إلى أن كليوباترا كانت تزور الأجورا دائمًا مع أنطونيوس في الاحتفالات[٦].

يعتبر أخيليوس تاتيوس المؤرخ اليوناني السكندري مصدرًا قيمًا لفهم تاريخ المدينة إذ يشير إلى وجود أعمدة وأروقة في المدينة، ويعتقد أن هذه الأعمدة قد تمثل موقع الأجورا ، وهي إشارة لا يستهان بقدرها لاسيما أنها جاءت من مصدر سكندري موثق لا يعد حديثه مجرد تخمين .[٧]

Τριῶν δὲ πλεύσαντες ἡμερῶν εἰς Ἀλεξάνδρειαν ἤλθομεν. Ἀνιόντι δέ μοι κατ ὰ τὰς Ἡλίου καλουμένας πύλας, συνηντᾶτο εὐθὺς τῆς πόλεως ἀστράπτον τὸ κάλλος, καί μου τοὺς ὀφθαλμοὺς ἐγέμισεν ἡδονῆς.

(بعد إبحارنا لثلاثة أيام، وصلنا إلى الإسكندرية. وبينما كنت أصعد عبر البوابات التي تسمى بوابات الشمس، استقبلتني المدينة بجمالها المتألق، وغمُرت عيني بالبهجة.)

Στάθμη μὲν κιόνων ὄρθιος ἑκατέρωθεν ἐκ τῶν Ἡλίου πυλῶν εἰς τὰς Σελήνη ς πύλας: οὗτοι γὰρ τῆς πόλεως οἱ πυλωροί: ἐν μέσῳ δὲ τῶν κιόνων τῆς πόλε ως τὸ πεδίον.

(صفٌ من الأعمدة المنتصبة يمتدُّ من بوابات الشمس إلى بوابات القمر: كانت هذه البوابات بمثابة حراس للمدينة. وفي وسط الأعمدة امتدت ساحة المدينة.)[٨]

يعد تمثال إيزيس الذي تم العثور عليه عند تقاطع شارع النبي دانيال وشارع المستشفى اليوناني " شارع إسطنبول الحالي" في الإسكندرية ، دليلًا غير مباشر على وجود الأجورا ، هذا التمثال المصنوع من الجرانيت الأسود، يُصوِّر كاهن إيزيس وهو يحمل جرة أوزيريس، وقد أقام هذا التمثال تيبيريوس يوليوس ألكسندر الذي كان قائد الحامية العسكرية وأحد موظفى الأجورا السابقين .[٩]

وعلى الرغم من تلك المصادر السابقة التى من خلالها نحاول اثبات وجود الاجورا، نلاحظ أن ثمة عدد من المصادر الاخرى التى لم تشير الى وجود أى أثر للاجورا فى الاسكندرية وهى بعض الوثائق من العصر البطلمي التى تذكر وجود اسواق بالمدينة، دون الإشارة إلى الأجورا أشهرها أرشيف زينون التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد والتى تشير برديات إلى وجود سوق بالإسكندرية دون الاشارة الى الاجورا.[١٠]

أما **Botti** فقد أشار الى أحد برديات برلين والتى تذكر مكان بيع القمح وذكر مكان مخزن الايداع دون أيضا اى ذكز لسوق المدينة أو الاجورا .[١١]

أما اذا انتقلنا للعصر الرومانى وحاولنا تتبع أهم الكتابات التى تشير الى وجود الاجورا فى الاسكندرية.....

- يذكر بليني الأكبر حينما تحدث فى كتابه ٣٦ (الفصل الرابع عشر) عن المسلات وبخاصة المسلات المصرية ان بطليموس الثانى وضع إحدى المسلات أمام معبد أرسينوى الا انه فى العصر الرومانى جاء الوالي مكسيموس ونقل تلك المسلة الى فوروم المدينة "بما أنها أعاقت أحواض بناء السفن ، وقد نقله بعد أن قطع قمته، لأنه أراد أن يضيف إليه تاجاً ذهبياً.

> hic fuit in Arsinoeo positus a rege supra
> dicto munus amoris, coniuge eademque sorore Arsinoe.
> inde eum navalibus incommodum Maximus quidam prae-
> fectus Aegypti transtulit in forum, reciso cacumine, dum
> vult fastigium addere auratum, quod postea omisit.

> وهناك كانت المسلة في معبد أرسينوي في السابق وقد وضعها الملك الذي أشرنا إليه سابقًا تكريمًا لحبه لزوجته وأخته أرسينوي ومن هناك لأنها كانت تعيق حركة ترسانات السفن نُقلت إلى السوق بواسطة ماكسيموس Maximus وهو حاكم مصر الذي قطع القمة قاصدًا وضع قمة مذهبة مكانها وهي خطة تخلى عنها لاحقً[١٢]

ثمة دليل أخر على الفوروم أو الأجورا الأغسطية وهو النص الموجود على مسلة الفاتيكان هو عبارة عن اهداء لأغسطس . ويعتقد بوتي أن هذه المسلة الفاتيكانية أقيمت في موقع عمود دقلديانوس المطل على ميناء إيونوستوس Eunostos لتزيين مدخل أغورا أوغسطيس.حيث يبلغ ارتفاع هذه المسلة ١٦ مترًا. ولقد امر بكتابة النص جالوس وهو أول والي روماني في مصر. حيث يقول أن جالوس والي مصر قام بتزيين الفوروم بالمسلة وقدمه إلى الإمبراطور[١٣].

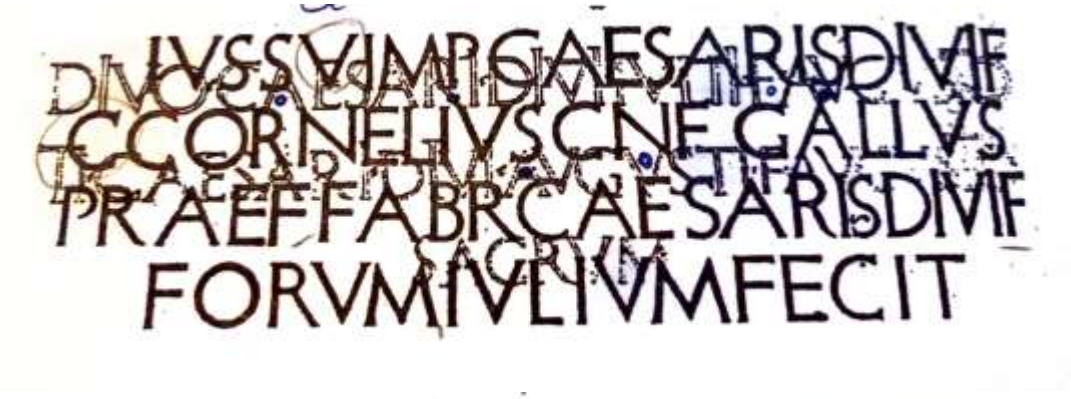

(vac.) Iussu Imp(eratoris) Caesaris Divi f(ilii)
C(aius) Cornelius Cn(aei) f(ilius) Gallus (vac.)
praef(ectus) fabr(um) Caesaris Divi f(ilii)
(vac.) Forum Iulium fecit. (vac.)

" بأمر من الإمبراطور قيصر ابن المؤله أقام جايوس كورنيليوس ابن جنايوس جالوس كبير مهندسي قيصر ابن المؤله سوق يوليوس ."

من المرجح ان هذا الاهداء قد حدث في ابريل عام ٢٩ ق.م. وهو التاريخ الذي حمل فيه كورنيليوس جالوس لقب (والى مصر) ومن المحتمل ان يكون قد مُنح هذا اللقب في أواخر عام ٣٠ ق.م. قبل مغادره أوكتافيوس مصر متجها الى سوريا.

وبذلك يعتبر هذا النقش أقدم نقش لاتيني من نقوش الحكم الروماني في مصر حيث يعود الى الأشهر الاولى من الحكم الروماني فى مصر (من أغسطس حتى ديسمبر ٣٠ق.م.) وهي الفتره التي لم يكن فيها أوكتافيوس قد حمل لقب اغسطس بل كان يحمل لقب قيصر.

لا يخلو هذا النقش من دلالة رمزية سياسية بالغة القوة حيث تكرر كتابة النقش على وجهي المسلة باللغة اللاتينية دون اليونانية، إذ كان من الممكن أن يأتي باللغتين اليونانية و اللاتينية على نحو ما كان مع نقوش كثيرة أخرى ، و رغم أن اللغة اليونانية كانت هي اللغة الرسمية في البلاد حتى تلك الفترة ، و لكن دلالة استخدام اللاتينية وحدها تشير إلى سيادة الحكم الروماني الجديد في مصر. وليس من قبيل الصدفه ان يدون هذا النقش على أثر مصري صميم(مسلة) جلب من هيليوبوليس ليقام في عاصمة الحكم الجديد.

ثمة نقطه أخرى جديرة بالملاحظة تتمثل فى إقامة المسلات في الاسكندرية عند المعالم الرومانية الجديدة مثل سوق يوليوس ومعبد قيصرون مما يدل على ازدهار حركة العمارة آنذاك فضلا عن كون هذه المسلات، التي شُيدت على قواعد تذكارية متينة ، هي ذات تصميم انشائى محكم مما دفع بعض العلماء إلى اعتبار كورنيليوس جالوس مهندسًا معمارياً عبقرياً استطاع ان يجعل من المسلة المصرية عملا فنيًا فريدًا ، ولعل هذه يتوافق مع لقب " كبير مهندسي قيصر" الذي حمله في هذا النقش .
وجدير بالذكر ان هذه المسلة قد أقيمت أصلا في الاسكندرية ونقلت الى روما بأمر من الإمبراطور جايوس كاليجولا ٣٧ -٤١ م. لتزيين ساحة الفاتيكان.

وعلى الرغم من الدلائل التى تؤكد تاريخ نقش المسلة الا ان الباحثون يختلفون حول تاريخ إهداء المسلة. ويعتقد البعض أن الإهداءات تعود إلى عهد كاليجولا بحسب إهداء إمبراطوري من كاليجولا إلى أغسطس وتيبيريوس، الا انه في الوقت نفسه لم يذكر اى فوروم.[١٤]

موقع أجورا الإسكندرية

اما اذا ما تعرضنا الى موقع الاجورا فنلاحظ ان عدد من الباحثين وأشهرهم **Botti** يحدد موقعها بين سوق العطارين وشارع عامود السواري.[١٥]

ثم يأتى آخرون ويضعونه بالقرب من شارع كانوب (شارع الحرية). و يرى آخرون أن الأجورا الرومانية كانت قريبة من المحكمة[١٦]

أما النصوص المسيحية فتذكر أن ثمة أجورا في ذلك الوقت كانت بالقرب من منطقة Bruchium الحى الملكى بالقرب من الميناء الشرقى والتي كان به العديد من المتاجر.[١٧]

الأجورانوموس (Αγορανομος)

هو موظف منتخب وكان مسؤولًا عن الحفاظ على النظام في السوق (الأجورا) كمشرف على السوق، حيث كان يضمن السير السلس والممارسات التجارية العادلة ، و كانت مدة تعيين الأغورانوموس agoranomos هي عام واحد ، وقد تعددت مهامه التى كان من أشهرها التحكم فى تحديد أسعار وأوزان السلع لاسيما السلع الأساسية، لمنع استغلال التجار و ارتفاع الأسعار ، الإشراف على الأوزان والمكاييل لضمان الدقة ومنع الباعة من خداع الزبائن ، تنظيم صرف العملات للحفاظ على أسعار صرف عادلة ومنع العملات المزيفة ، إدارة إمدادات السلع الأساسية، مثل الحبوب، لمنع النقصان وتقلبات الأسعار، الحفاظ على النظام والنظافة داخل السوق ، تنفيذ اللوائح والتعامل مع النزاعات بين الباعة والزبائن، وكذلك الحفاظ على حقوق البائعين في الأسواق.[١٨]

كان الأجورانوموس عادة مسؤولين منتخبين، يتم اختيارهم من قبل مواطنيهم لضمان تمثيلهم لمصالح المجتمع .لقد امتلكوا سلطة فرض الغرامات وحتى العقوبات البدنية (لغير المواطنين) في حالات انتهاك لوائح السوق.

أما فى العصر الرومانى كان المقابل الروماني للأجورانوموس هو (الإيديل) ، الذي حمل مسؤوليات مماثلة للإشراف على الأسواق والبنية التحتية العامة.[١٩]

كما تطورت صلاحيته إذ لم يقتصر على كونه منصباً يركز على السوق فحسب بل صار منصباً يحظى بصلاحيات مدنية أوسع . ربما يكون قد شارك في إدارة الأشغال العامة ، و كان مسؤلا عن معظم الاعمال فى الأمبريون[٢٠] ، وبالتالى فقد لعب دورًا رئيسًا لضمان تيسير المعاملات التجارية في السوق.

لطالما صُور الأجورانوموس على أنهم شخصيات يقظة، تضمن العدالة وتمنع الاحتيال في السوق. فقد كان يعتبر أهم شخصية في الأجورا. وكان له مكتب في كل منطقة لحماية المعاملات في الأسواق. وكان هذا المكتب معروفًا أيضًا في أكثر من ١٢٠ مدينة يونانية.[٢١]

ولكن على الرغم من ذلك ففي بعض الأسواق القريبة من المعابد، كان رئيس الجمنازيوم مسؤولاً عن الأسعار والموازين بدلاً من الأجورانوموس.[٢٢]

صفوة القول :

تحدثت جميع المصادر عن الأجورا بمفهوم السوق ولا يوجد مصدر قديم واحد يشير إلى الأجورا ذات الصبغ الدينية أو السياسية فمعظم المصادر كانت تشير الى الأجورا كونها سوقًا تجاريًا ، ربما لأن المدينة كانت ذات صلات تجارية وثيقة مع الكثير من مدن حوض البحر الأبيض المتوسط ،وبالتالى فالحركة التجارية كانت دائما موضع اهتمام كثير من الكتاب والمؤرخين . وبالنظر إلى ما سبق يمكننا أن نضيف أن الإسكندرية لم تكن بها سوى أجورا (السوق) الذي يمثل سوقا مفتوحاً للجميع وهو ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الجيمنازيوم قد لعب بالفعل دور الأجورا السياسية والدينية.

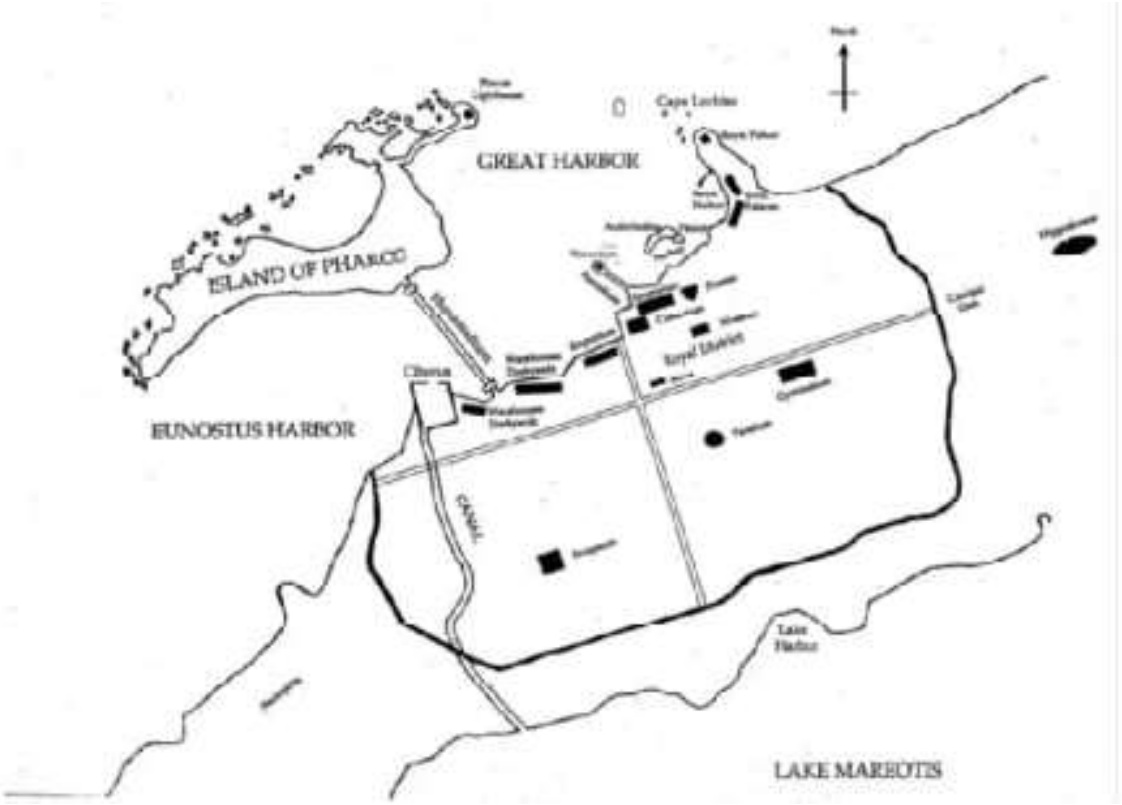

الإسكندرية عند سترابون

اجورا الإسكندرية القديمة

Gates Charles, Ancient Cities "The archaeology of urban life in the Ancient Near East and Egypt, Greece, and Rome, Routledge, 2011

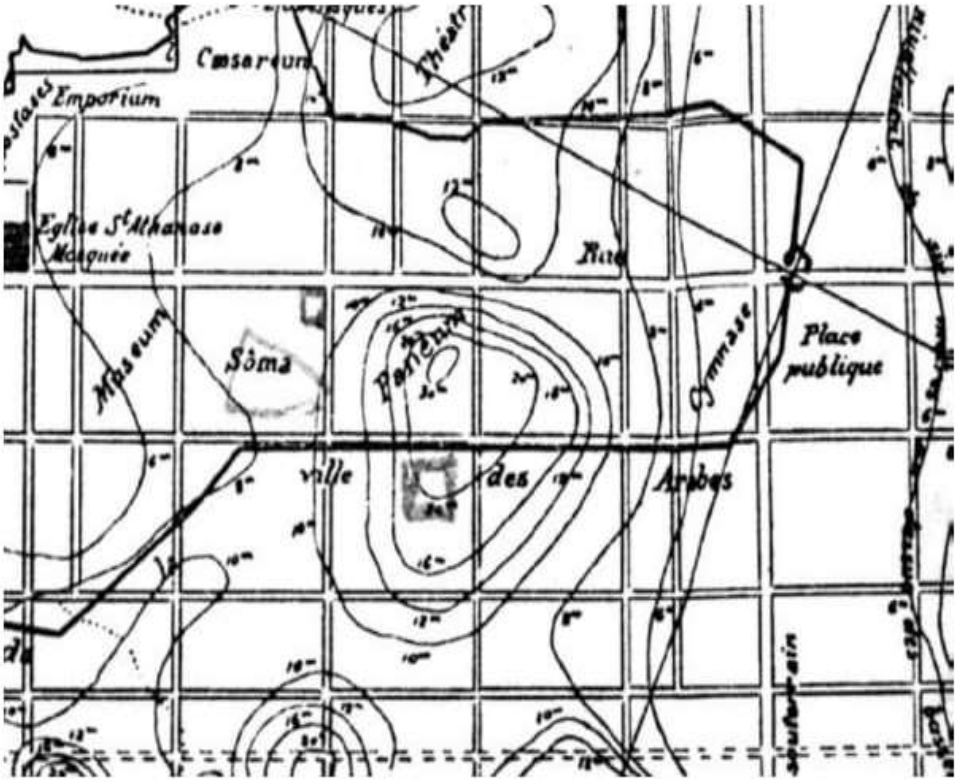

خريطة الفلكى

عزت زكي حامد قادوس ، أثار الاسكندرية القديمة ، ٢٠٠٠، الإسكندرية

حواشي البحث

[1] - Strabo,XVII 1.9

[2]- Strabo VIII 6.20

[3]- Thucydides,I,XIII,5
[4]- Arrien,Anabase d'Alexander,III,I
[5] - Philon, in Flaccum,64
[6]- Dio Cassius,50.5.2
[7] - Achille Tatius Leucippe et Clitophon,V,I.1,2 ,
[8]- Erotici Scriptores Graeci, Vol 1. Rudolf Hercher. in aedibus B. G. Teubneri Leipzig. 1858.
[9]- kayser,F., Recueil des inscriptions grecques et latines d'Alexandrie Imperiale , Bd'E,108,1994,p.132-136
[10]- Zenon,59488
[11] - Botti,G., Additions au" Plan de la ville d'Alexandrie.". Société royal d'archéologie, 1898. P57-59
[12] - Plinius Book XXXVI,chap 14,1
[13] - Magi,F. les inscrizioni recentamente scoperte sull' obelisco vaticano,Studi Romani,II,I,1963,P.50-55
[14] - Iversen,E., The date of the so- called inscription of Caligula on the Vatican obelisk,JEA 51, 1975,P.149-154
[15]- Botti,1898,p.57
[16] - Breccia,E.,1914 ,p101
[17]- Shenker, J. The story of cities, part 1: how Alexandria laid foundations for the modern world, 2016, P. 2-6
[18]- Xenophon,Symposium,20,2
[19]- Graham Claytor, W, Mechanics of Empire, the Karanis Register and the Writing Offices of Roman Egypt unpublished PHD Thesis, University of Michigan,(2014), p. 40& note 176.
[20] - Garland,R,p.78
[21] - Roshke,M., The office of Agoranomos in Ptolemaic and Roman egypte ,Akten XIII,international congress of papyrologists,1971,p349-356
[22]- Rea,J.,"P.Lond.Inv.1562 verso: market taxes in Oxyrhynchos,ZPE 46,1982, p.191-209